سَمَحاءُ الفقر أجوادُ الغِنى

يمدح بني المنذر بن عمرو:

[من الرمل]

وَرَكـــوبٍ، تَـــعـــزِفُ الـــجِـــنُّ بـــه،
قـبـلَ هـذا الـجـيـلِ، مـن عَـهـدٍ أبَـدْ(١)

وَضِـبـــابٍ، سَـــفَـــرَ الـــمـــاءُ بـــهـــا،
غَـرِقَـتْ أولاجُـهـا غَـيـرَ الـسُّـدَدْ(٢)

فَـهْـيَ مَـوتـى، لَـعِـبَ الـمـاءُ بـهـا،
فـي غُـثـاءٍ، سـاقَـهُ الـسّـيـلُ، عُـدَدْ(٣)

قـدْ تَـبَـطّـنْـتُ بِـطِـرْفٍ هَـيـكَـلٍ،
غَـيـرِ مَـربـاءٍ، ولا جَـأْبٍ مُـكَـدْ(٤)

(١) «ركوب»: طريق مسلوك تسلكه القوافل. «تعزف»: تصوّت. «الجيل»: القرن من الناس. «عهد أبد»: زمن موغل في القدم.

(٢) «ضِباب» واحدة ضَبّ: حيوان من حيوانات الصحراء. «سفر الماء بها»: أخطرها المسيل فأخرها من أجحارها». «أولاجها»، واحدتها ولجة: ملاجئها تستر بها من الأمطار. «السدد»: سدود حجرية.

(٣) «لعب الماء بها: حملها». «الغثاء»: ما يحمله السيل من نبات أو حشائش «عُددٍ»: جمّ كثير.

(٤) «تبطّنت»: توغّلت في وسطه. «الطِّرْف»، بكسر الطاء وسكون الراء: المهر الكريم النسب. «الهيكل»: طويل المتن. «المرباء»: البطيء في سيره. «الجأب»: الغليظ. «مكد»: متعب.

قَـــائِـــداً قُـــدّامَ حَـــيٍّ سَـــلَـــفُـــوا،
غَـــيـــرِ أنـــكـــاسٍ، ولا وُغْـــلٍ رُفُـــدْ[١]

نُـــبَـــلاءِ الـــسّـــعْـــيِ، مِـــن جُـــرْثُـــومَـــةٍ
تَـــتـــرُكُ الـــدُّنْـــيـــا، وتَـــنـــمـــي لِـــلـــبَـــعَـــدْ[٢]

يَـــزَعـــونَ الـــجَـــهـــلَ فـــي مَـــجْـــلِـــسِـــهِـــمْ،
وهُـــمُ أنـــصـــارُ ذي الـــحِـــلـــمِ الـــصَّـــمَـــدْ[٣]

حُـــبُـــسٌ فـــي الـــمَـــحْـــلِ، حـــتـــى يُـــفـــسِـــحـــوا
لابـــتِـــغـــاءِ الـــمـــجـــدِ، أو تَـــركِ الـــفَـــنَـــدْ[٤]

سُـــمَـــحـــاءُ الـــفَـــقـــرِ، أجـــوادُ الـــغِـــنـــى،
ســـادةُ الـــشِّـــيـــبِ، مَـــخـــارِيـــقُ الـــمُـــرُدْ[٥]

---

(١) «قائد»: مقدّم الزحف. «أنكاس»، واحده نكس: جبناء. «وَغْل»: ضعيف. «رُفُد»، الواحد رفود: كُرماء، يمدحهم بالقوّة والشجاعة وشدّة الكرم.

(٢) «النبلاء»: النجباء ذوات الأصول العريقة. «الجرثومة: الأصل الأرومة. «الدنيا»: سفاسف الأمور. «تنمي»: تنتسب إلى أعراق أصيلة. «البعد»: المدى البعيد في الشرف.

(٣) «يزعون»: يصدّون. «الصمد»: من يقصد لقضاء حاجات الناس يمدحهم بحسن الأخلاق، منهم يترفعون عن سفاسف الأمور في مجالسهم، ويمدون يد المساعدة لذوي المكرمات.

(٤) «حبس»: أيام المحل وشظف العيش يبقون إبلهم لإطعام المحتاجين. «حتى يفسحوا»: حتى يتسعوا. «لابتغاء المجد»: لطلب السؤدد. «الفند»: لوم اللائمين.

(٥) «سمحاء»: كرماء. «أجواد»: كرماء. يمدحهم في حالتي الفقر والغنى بالكرم والسماحة. «المخاريق»، الواحد مخراق: الغاية في الكرم. «المُرُد» الواحد أمرد: من لم ينبت عذاره بعد من الفتيان. وهم سواء في كرمهم شيباً وشبّاناً.

لأول وهلة تبدو هذه الأبيات ليست لطرفة، إذ ينعدم فيها إحساسه بالمعاناة والتجربة الشعرية، إضافة إلى اختلاف أسلوب هذه القصيدة عمّا ألفناه في سبك الصورة لدى طرفة.